ويحتمل انه لمح بذلك الى ما علم من حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم نعتوا
صفاته الكريمة لأممهم وصوروها لهم لكنهم مع ذلك لم يصلوا لتصوير كنهها
لعدم احاطتهم به وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير صورها الحاكية لمباديها
كما ان الما لم يحك من النجوم الا مجرد صورها لا غير وفي هذا من الابلغية
في المدح ما لا يخفى لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع كمالهم الاكبر اذا عجزوا عن
ادراك حقايق صفاته العلية كان غيرهم اعجز لا يقال هذا يستغنى عنه بما ياتي
في قوله الا بشرت قومها بك الانبياء لان ذاك في مطلق تبشيرهم بانه
سيوجد وهذا في بيان صفات ذلك المبشر به وعلى انه للواصفين انهم وان
اكثروا الاوصاف وتفننوا في ايرادها على ابلغ انواع البلاغة واجمل فنون
الفصاحة • فغاية ما وصلوا اليه ان ادركوا لوايح منها وعجزوا عن
ادراك شي من حقايقها كما ان غاية من يرى النجوم في الما انه يدرك مبادي
اوصافها ويعجز عن ادراك حقايقها • وقد شرح الناظم هذا بقوله في بردة
المديح اعيى الورى فهم معناه البيتين وهذا البيت من جملة التذييل
ايضا بنا على المعنى الاول لانه برهان ظاهر على ما قدمه من نفي المساواة
بل في الحقيقة القصيدة كلها برهان على مطلعها وشرح وبيان له كما مر
• ولما قرر ان ما اوتيه من المزايا لا تدرك غاياتها بل ولا حقايقها زاد ذلك
تقريرا وتمكينا في النفوس فقال انت ايها العلم المفرد الذي لا يساوى
بل ولا يدانى مصباح اي سراج فهو مقتبس من قوله تعالى وسراجا
منيرا كل اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر المضاف هو اليه كما
هنا والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة فردا واجزا المفرد
المعرف نحو يطبع الله على كل قلب متكبر جبار باضافة قلب الى متكبر
اي

اي على كل اجزائه وقراءة التنوين لعموم افراد القلوب ثم ان لم يكن نعتا
لنكرة ولا توكيدا لمعرفة بان تلاها العامل كما هنا جازت اضافتها كما
هنا وقطعها نحو وكلا ضربنا له الامثال واعلم انها حيث اضيفت
لمنكر وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شي فعلوه في الزبر وعلى
كل ضامر ياتين او لمعرف جاز مراعاة لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة
معناها وكذا اذا قطعت نحو كل يعمل على شاكلته وكل اتوه داخرين وانها
حيث وقعت في حيز نفي بان سبقتها اداته او فعل منفي نحو ما جا كل القوم
وكل الدراهم لم آخذ لم يتوجه النفي الا لسلب شمولها فتفهم اثبات
الفعل لبعض الافراد ما لم يدل الدليل على خلافه نحو والله لا يحب
كل مختال فخور مفهومه اثبات المحبة لاحد الوصفين لكن لا نظر اليه
للاجماع على تحريم الاختيال والفخر مطلقا وحيث وقع النفي في حيزها
كقوله صلى الله عليه وسلم في خبر ذي اليدين كل ذلك لم يكن توجه
الى كل فرد فرد كذا ذكره البيانيون وانما سقت هذا جميعه هنا لنفاسته   لاذه
ولكثرة الاحتياج اليه مما ينبغي ان يستفاد ويحفظ فضل وكمال برز
لغيرك في الوجود لانك الخليفة الاكبر الممد لكل موجود وشاهده ما صح   قوله الخليفة الذي وقع عليها خط المولى الحقيقة بتمامها
من خبر آدم فمن دونه تحت لوائي • وخبر انما انا قاسم والله يعطي وخبر
لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي • وخبر ان ابراهيم قال انما كنت
خليلا من وراء وراء واثر التشبيه بالسراج على القمرين لانه يقتبس
منه الانوار بسهولة ويخلفه فروعه فتبقى بعده ووجه الشبه ان نوره
صلى الله عليه وسلم يظهر الاشيا المعنوية كنور البصاير ونور السراج يظهر
المحسوسة كنور البصر ولا ريب ان المحسوس اظهر من المعقول من حيث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)